

الدارسون والباحثون التوراتيون لم يتابعوا دراساتهم المتأدراً إلى الاكتشافات التي تقدمها الحفريات والنقوش والآثار الأخرى. (وهي تقدم في العادة معرفة محدودة)، بل انطلقوا من عملية البحث عن بقايا مادية في مناطق معينة. حددت مسبقاً على أنها من أرض التوراة. وذلك لتوفير البرهان الأثري لفاهيم مسيقة للتاريخ التوراتي وهكذا. عندما يعثر الباحث [منهم] على بقايا تحصينات قديمة قرب بلدة بنر "السبع الفلسطينية، يسمي هذه التحصينات بأنها 'اسرائيلية'، قبل أن يفكر مرة واحدة في إمكانات أخرى. (ص ١٠٥ و ١٠٦).

يقول الأول في العام ١٨٨٠ عثر على نقش صخري في سلوان قرب القدس. ينسج كبق جري حفر قناة مائية هناك. عن طريق التنقيب من زهابتي النفق في أن معاً. هذا النقش موجود حالياً في متحف الشرق القديم في استانبول. ولو قال النقص، أن هذا النفق حفر في عهد الملك حزقيا لكان فيه تأكيد واضح لنصي سفرى الملوك الثاني ٤٠ : ٢٠. وسفر أخبار الأيام الثاني ٢٢ : ٢٠. اللذين تحدثا عن بركة وقناة انشأهما الملك حزقيا، ملك يهودا. لكن الواقع أن النقص المذكور لا يشير إلى أية أسماء [لا أش خاص ولا أمكنة] ولا يجوز نسبته مطلقاً إلى عهد حزقيا، كما فعل الباحثون التوراتيون زيفاً. (ص ١٠٧).

ويقول الثاني: أن كل ما يوصف بأنه كتابات عبرية منقوشة في فلسطين - ولادة فإنها نقوش كاهانية - كان قد أجبر، بفعل علم التوراة، الحديث، على تقديم أكثر مما يحتويه من معلومات. وفي جملة الأمثلة على ذلك، الانحاز الفخارية المنقوشة التي عثر عليها بجوار نابلس في العام ١٩١٠ وكبريت على أنها نقوش السامرة، على أن اسم السامرة - وهو بالعبرية شمرون - لا يظهر قط عليها. وقد أرخت القطع الفخارية هذه، على أنها تعود إلى الأعوام ٧٨٧ - ٧٧٠ قبل الميلاد. وهي تحتوي على سجلات لمبادلات تجارية بين اشخاص، ربما كان بعضهم يهوداً، حكماً على ما ورد من اسمائهم الشخصية. ولكن هذه القطع الفخارية لا تذكر حتى اسم مكان واحد. ولا هي تشير، ولا من بعيد، إلى أية شخصية أو حادثة توراتية (الصفحة نفسها). أضف إلى ذلك أن هذه القطع لا تثبت، بأي شكل، أن المكان الذي عثر فيه عليها كان السامرة، التوراتية، وهو ما يعني أنه لا بد من إعادة النظر حتى بالاسم، نقوش السامرة، الذي أطلقه الباحثون التوراتيون عليها (ص ١٠٨).

ثالثاً: التسميات العبرية وموطنها الأصلي

إذا كانت النقوش والآثار الأخرى التي عثر عليها في فلسطين حتى الآن، لا تقدم دليلاً ساطعاً على صحة انطباق خارطة التوراة على فلسطين أو أجزاء منها، فمن أين جاءت التسميات ذات الأصول النغوية العبرية؟

مثلاً فعمل الفلسطينيين فعل اليهود فالأوائل الذين جاؤا إلى فلسطين من غرب شبه الجزيرة العربية قبل اليهود، ... اطلقوا على عدد من مستوطناتهم (مثل غزة وعسقلان) [على الساحل الجنوبي لفلسطين] أسماء لا يمكن في غرب الجزيرة العربية التي جاؤوا منها (ص ٣٤). وعلى سبيل المثال، ما زالت القرية الفلسطينية (بيت دجن) - معبد دجن أو داجون - قرب يافا، تحمل اسم الإلهم في شبه الجزيرة العربية. (الصفحة نفسها). وفي شمال فلسطين، اعطى الكنعانيون أيضاً أسماء من غرب شبه الجزيرة العربية لبعض مستوطناتهم، وهي أسماء مثل صور وصيدون وجبيل وأرواد ولبنان (الصفحة نفسها). وعندما بدأ اسرائيليو شبه الجزيرة العربية (وربما يهود آخرون من غير بني اسرائيل من غرب شبه الجزيرة) بالهجرة باتجاه الشمال للاستيطان في فلسطين كان ما كان زمن الهجرة، اطلقوا بدورهم أسماء من غرب شبه الجزيرة على بعض مستوطناتهم الفلسطينية (وليس كلها بالتأكيد). أو على أوابد دينية محلية استولوا عليها، وعرفوها بأوابد يهودية في غرب شبه الجزيرة العربية، وهي أسماء مثل يهوه، ويروشليم، وبيت لحم، وحيرون... وشمرون وتعريدها، السامرة... وجرزيم، وعيبيل، والكركم، وربما الجليل (ص ٢٥). وجرهون، والاردن (هـ - بردن) (ص ٢٦). والظاهرة هذه، مرتبطة بالهجرة في كل زمن. وفي كل أنحاء العالم، فالمهاجرون يحنون دائماً إلى اوطانهم الأصلية، وكثيراً ما يسمون البلدان والاقليم والجيال والانهار، وحتى بلاداً أو جزراً بكاملها بأسماء صانوفة حملوها معهم من مواطنهم القديمة، ولما لم